كيف نستعد لشهر رمضان

مؤسسة السيادة للفكر والثقافة

تنزيل قرآن وسنة نبي جيلا

كيف نستعد لشهر مضان

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمن المعلوم أن الإنسان لو أراد سفرا جهز له المتاع والزاد، قال تعالي (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) (التوبة/٤٦)

وقال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران:١٣٣)

وقال سبحانه: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (الحديد:٢١)

وقد كان كل السلف يسارعوا في الخيرات: ويتسابقون فيها ولقد أثر عنهم:
"لو أن رجلا بالمشرق سمع أن رجلا بالمغرب أحب إلى الله منه فانصدع قلبه فمات كمدا لم يكن عجبا" .

وقالت جارية لعمرو بن دينار: رأيت في المنام كأن مناديا ينادي: الرحيل .. الرحيل، فما رحل إلا محمد بن واسع !! فبكى عمرو حتى وقع مغشيا عليه.

أولا الشوق، ودعاء الله تعالى أن يبلغك شهر رمضان:

كما كان رسول الله يفعل، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنه قال: كان النبي (ﷺ) إذا دخل رجب قال: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان» (رواه أحمد والطبراني)،

يقول ابن رجب (رحمه الله): "قلوب المتقين إلى هذا الشهر تحن، ومن ألم فراقه تئن".

ولقد كان رسول الله (ﷺ): يقول "أتاكم رمضان ،شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبوب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة

خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم[1] يقول الإمام ابن رجب (رحمه الله): "هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان، كيف لا يُبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟! كيف لا يُبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟! كيف لا يُبشر العاقل بوقت تُغل فيه الشياطين؟!".

يقول معلى بن الفضل وهو يقول: كانوا " يعني الصحابة " يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم .

وقال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان، اللهم سلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلاً

(١) (رواه النسائي والبيهقي – صحيح الترغيب: ٩٨٥)

ثانيا: احتساب الأجر والثواب:

كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

قال المناوي في " فيض القدير": من صام رمضان إيماناً: تصديقاً بثواب الله أو أنه حق، واحتساباً لأمر الله به، طالباً الأجر أو إرادة وجه الله، لا لنحو رياء، فقد يفعل المكلف الشيء معتقداً أنه صادق لكنه لا يفعله مخلصاً بل لنحو خوف أو رياء.

وقال الإمام النووي: معنى إيماناً: تصديقاً بأنه حق مقتصد فضيلته، ومعنى احتساباً، أنه يريد الله تعالى لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص.

ثالثا : حسن العمل:

عن أبي بكرة نفيع بن الحارث أنَّ رجلًا قالَ : يا رسولَ اللَّهِ أيُّ النَّاسِ خيرٌ ؟ قالَ : مَن طالَ عمرُهُ ، وحَسنَ عملُهُ ، قالَ : فأيُّ النَّاسِ شرٌّ ؟ قالَ : مَن طالَ عمرُهُ وساءَ عملُهُ (صحيح الترمذي)

وروى طلحة بن عبيد الله أن رجلين من "بلي" قدما على رسول الله (ﷺ)، وكان إسلامهما جميعا، وكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر، فغزا المجتهِد فاستُشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي، قال طلحة: فرأيتُ في المنام: بينا أنا عند باب الجنة فإذا أنا بهما، فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد، ثم رجع إليّ فقال: ارجع لم يُؤذن لك بعد، فأصبح طلحة يحدث الناس فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ)

www.sadah.net

وحدثوا الحديث، فقال: من أي ذلك تعجبون؟ فقالوا: يا رسول الله هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استُشهد ودخل الآخر قبله! فقال رسول الله (ﷺ): "أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا: بلى، قال: فأدرك رمضان فصامه وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟ قالوا: بلى، قال رسول الله (ﷺ): فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض".[٢]

رابعا: نية الخير:

قال الإمام أحمد رحمه الله: انو الخير فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: [إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعلمها كتبها الله له عنده حسنة كاملة](متفق عليه)

البعد عن المعاصي:

سئل الحسن: "لا نستطيع قيام الليل؟ قال قيدتكم خطاياكم".

وقال الفضيل بن عياض: "إذا كنت لا تستطيع قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محبوس قد قيدتك ذنوبك".

وقال بعض السلف: "حرمت قيام الليل سنة بذنبٍ عملته"..

وساعة الذكر فاعلم ثروة وغنى وساعة اللهو إفلاس وفاقات

(١) (حلية المتري، وصححه ابن حبان).

عدم الإسراف في الطعام والشراب والنوم :

فلقد كان السلف الصالح لا يعرفون كثرة نوم، ولا كثرة طعام، ولا كثرة كلام، ولا كثرة لهو.

قال محمد بن واسع: من قل طعامه فهم وأفهم وصفا ورق، وإن كثر الطعام تمنع صاحبها عن كثير مما يريد .

قال سلمة بن سعيد: إن كان الرجل ليعير بالبطن كما يعير بالذنب يعمله .

كثرة ذكر الله تعالى :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال: سيروا هذا جمدان سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات. رواه البخاري ومسلم

روى أبو الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخيرٌ لكم من إنفاق الذهب والوَرِق، وخيرٌ لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟)، قالوا: بلى، فقال عليه الصلاة والسلام: (ذكر الله تعالى) رواه الترمذي والحاكم وصححه، و(الوَرِق) هو الفضّة.

وعن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كَثُرت عليَّ، فأخبرني بشيء أتشبث به، فقال عليه الصلاة والسلام: (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) رواه الترمذي وابن ماجه.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحيِّ والميت) متفق عليه.

قيام الليل:

قال تعالى: «إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (سورة السجدة: ١٥-١٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة، ثم يقول: من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

وقال رسول ﷺ [عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد] رواه الترمذي .

قال رسول الله ﷺ (أقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن)(رواه النسائي والترمذي وقال: حسن صحيح).

www.sadah.net

روى البخاري ومسلم يقول ﷺ: (ينزلُ اللهُ كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدنيا، حين يبقى ثلثُ الليلِ الآخرِ، فيقولُ: من يدعوني فأستجيبُ له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرُني فأغفرُ له).

قال الفضيل : " إذا كنت لا تستطيع قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محبوس قد قيدتك ذنوبك".

كثرة الإنفاق وبذل المعروف:

فعن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة"

يقول النووي في شرحه علي صحيح مسلم: وفي هذا الحديث فوائد منها بيان عظم جوده ﷺ . ومنها استحباب إكثار الجود في رمضان . ومنها زيادة الجود والخير عند ملاقاة الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم . ومنها استحباب مدارسة القرآن .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال : (قال الله : أَنْفِق يا ابن آدم أُنْفِق عليك) رواه البخاري ومسلم .

وقال ﷺ : (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة) رواه الحاكم وصححه الألباني

محاسبة النفس:

قد كان عمر رضي الله عنه يقول: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتأهبوا للعرض الأكبر على من لا تخفى عليه أعمالكم"

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عماله : "حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد أمره إلى الرضا والغبطة، ومن ألهته حياته، وشغله أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة ".

وقد كان الحسن البصري يقول : "إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته".

وقال ميمون بن مهران : "لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه"، ولهذا قيل : النفس كالشريك الخوان، إن لم تحاسبه ذهب بمالك .

وقال ميمون: "إن التقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان عاص، ومن شريك شحيح" .

حفظ الوقت من الضياع:

لقد ضرب السلف الصالح أروع الأمثلة في اغتنام أوقاتهم وجعلها في طاعة الله تعالى

بعد أن عرفوا قيمة الوقت، والزمان فلقد أقسم الله تعالى به في كتابة.

www.sadah.net

فقال تعالى: { وَالْعَصْرِ.إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ.} [العصر:١، ٢]، قال ابن عباس: (العصر هو الزمن)

قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ [الشرح: ٧، ٨]، وفي تفسيرِ الآية الكريمة يقول الإمام الطبريُّ رحمه الله تعالى: "اختلَف أهل التأويل في تأويل ذلك، وأولى الأقوالِ في ذلك بالصواب: قولُ مَن قال: إن الله - تعالى ذِكره - أمر نبيه ﷺ أن يجعل فراغه من كلِّ ما كان به مشتغلًا مِن أمر دنياه وآخرته، مما أدى له الشغل به، وأمره بالشُّغل به إلى النصَب في عبادته، والاشتغال فيما قربه إليه، ومسألته حاجاته، ولم يخصُصْ بذلك حالًا مِن أحوال فراغه دون حال، فسواءٌ كلُّ أحوال فراغه، من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشتغلًا، لعموم الشرط في ذلك، من غير خصوص حال فراغ، دون حال أخرى"

وعن نُفَيْع بن حارث الثقفي رضي الله تعالى عنه، قال: "إنَّ رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الناسِ خيرٌ؟ قال: ((مَن طالَ عمُرهُ، وحسُن عملُه))، قال: فأيُّ الناسِ شر؟ قال: ((مَن طال عمُرهُ، وساء عملُه))؛[٣]

وجاء عن جَرير بن عبدالله رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تصدَّقوا قبل ألا تَصَدَّقوا، تصدَّق رجلٌ من دِيناره، تصدَّق رجلٌ من درهمِه، تصدَّق رجلٌ من بُرِّه، تصدَّق رجلٌ من تمرِه، من شَعيرِه، لا تحقِرَنَّ شيئًا من الصدقةِ، ولو بشِقِّ تمرةٍ))؛ [٤]

(٣) (الترمذي: ٢٣٣٠).

(٤) (صححه الألباني في صحيح الجامع: ١٣٥٤).

www.sadah.net

ولقد أمرنا الإسلام باغتنام أوقات حياتنا:

فعن عمرو بن ميمون قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: [اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك]. (٥)

وروى الترمذي عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ: [بادروا بالأعمال سبعا: هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو تنتظرون الدجال فشر غائب ينتظر، أو تنتظرون الساعة فالساعة أدهى وأمر. وقال حديث حسن غريب .

ولا توجد حسرة للعبد يوم القيامة ولا حزن، إلا حسرته علي ضياع عمره بدون فائدة.

فعن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ: [ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز و جل فيها]. (٦)

ولقد عن الحسن البصري أنه قال: ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي: يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمني فإني لا أعود إلى يوم القيامة.

فيجب علي المسلم الفاهم اغتنام أوقاته، وعدم تضيعها في ما لا فائدة منه ولا طائل، وأن يستغل ساعات عمره في طاعة الله.

---

(٥) صحيح الجامع رقم ١٠٧٧"

(٦) السيوطي في الدرر السافرة، الألباني في صحيح الجامع ٥٤٤٦

www.sadah.net

يقول ابن القيم: "إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها".

ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ما ندمت على شيء ندامتي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي)

وكان الإمام ابن عقيل يقول: "إني لا يحلّ لي أن أُضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة أو مناظرة وبَصَري عن مطالَعة أعملت فكري في راحتي وأنا مُنطرِح، فلا أنهض إلا وقد خَطَرَ لي ما أُسطِّره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة".

ولقد كان السلف يحافظون علي أوقاتهم أكثر من حفظهم علي الأموال.

يقول الحسن البصري: "أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم".

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "السَّنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمارها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل، وإنما يكون الجذاذ يوم المعاد، فعند الجذاذ يَتبين حلو الثمار من مرها"

ولقد كتب الأوزاعي إلى صديق له ذات مرة: "أما بعد: فقد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به، والسلام".

يقول عمر بن عبد العزيز: "الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما"

www.sadah.net

نماذج من حرص السلف علي الوقت:

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائمًا ؟ قال أبو بكرٍ : أنا . قال فمن تبع منكم اليومَ جنازةً ؟ قال أبو بكرٍ : أنا . قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا ؟ قال أبو بكرٍ : أنا . قال : فمن عاد منكم اليومَ مريضًا ؟ قال أبو بكرٍ : أنا . فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : ما اجتمَعْنَ في امرئٍ إلا دخل الجنَّةَ» [مسلم:١٠٢٨]

قال موسى بن إسماعيل: "لو قلت لكم: إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا قط صدقتكم، كان مشغولا بنفسه؛ إما أن يُحدِّث، وإما أن يقرأ، وإما أن يسبح، وإما أن يصلي، كان قد قسم النهار على هذه الأعمال"،

"قال الإمام بن القيم رحمه الله تعالى: "حضرت شيخ الاسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غَدْوتي، ولو لم أتغدَّ الغداءَ سقطتْ قوتي[٧]

وقد كان جمال الدين القاسمي رحمه الله من علماء الشام ،كان يمشي مع بعض رفاقه فمر بمقهى فرأى الناس يلعبون، فأطرق مليا، فسئل عن ذلك؟ فقال: لو أن هؤلاء يبيعونني أوقاتهم لاشتريتها.

قال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: "مَا فَاتَتْنِي التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً، وَمَا نَظَرْتُ فِي قَفَا رَجُلٍ فِي الصَّلَاةِ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً [٨]

---

(٧) (الوابل الصيب: ص ٤٢).

(٨) (حلية الأولياء:٢/ ١٦٣).

www.sadah.net

وكان ابن الجوزي رحمه الله يقول لولده: أي بني من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة فانظر إلى مضيع الساعات كم ضيع من نخلات.

وكان بعض السلف إذا قيل له :قف أكلمك. قال: أمسك الشمس، أي أمسك الزمن فلا يذهب.

فعن عامر بن عبد قيس أحد التابعين: أن رجلا قال له كلمني، فقال له: عامر بن عبد قيس: أمسك الشمس. يعني أوقف لي الشمس واحبسها عن المسير حتى أكلمك، فإن الزمن متحرك دائب المضي.

وكان بعض الصالحين إذا دخل عليه زواره أكرمهم وأحسن ضيافتهم، فإذا طال بقاؤهم قال: ألا تنصرفون. الله الله عباد الله في الأوقات لا تستكثروا أوقاتكم فإن الواجبات أكثر من الأوقات.

والعبد في الدنيا في سفر وعيش مؤقت ، وليس عيش دائم.

قال ابن القيم رحمه الله: "العبد من حين استقرت قدمه في هذه الدار فهو مسافر فيها إلى ربه، ومدة سفره هي عمره الذي كتب له، فالعمر هو مدة سفر الإنسان في هذه الدار إلى ربه، ثم قد جعلت الأيام والليالي مراحل لسفره، فكل يوم وليلة مرحلة من المراحل، فلا يزال يطويها مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي السفر، فالكيّس الفطِن هو الذي يجعل كل مرحلة نصب عينيه، فيهتم بقطعها سالمًا غانما".

www.sadah.net

قال رجل لداود الطائي رحمه الله: أوصني، فدمعت عيناه وقال: "يا أخي، إنما الليل والنهار مراحل، ينزلها الناس مرحلة مرحلة، حتى ينتهي ذلك إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن تقدّم كل يوم زادًا لما بين يديك فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب، والأمر أعجل من ذلك، فتزوّد لنفسك، واقضِ ما أنت قاضٍ، فكأنك بالأمر قد بغتَك، إني لأقول لك هذا وما أعلم أحدًا أشدّ تقصيرًا منى"، ثم قام وتركه.

ولقد كتب الحافظ ابن الجوزي رحمه الله إلى ولده في رسالته الصغيرة النفيسة المسماة: (لفتة الكبد في نصيحة الولد) قال رحمه الله: "اعلم . يا بُني . أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاسًا، وكل نفس خزانة، فاحذر أن يذهب نفَس بغير شيء، فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم، وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك، وعوِّدها أشرفَ ما يكون من العمل وأحسنَه، وابعث إلى صندوق القبر ما يسرك يوم الوصول إليه

تقول رابعة العدوية رحمها الله لسفيان: "يا سفيان، إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل، وأنت تعلم فاعمل"،

ويروى عن وَهْب بن منبه رحمه الله أنه قال: "ينبغي للعاقل أن لا يشغل نفسه عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها هو وإخوانه والذين ينصحون له في دينه ويصدقونه عن عيوبه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاته فيما يحل ويحمد، فإن هذه الساعة عون لهذه الساعات، وفضل بلغة واستجمام للقلوب".

www.sadah.net

وقد تعب عمر بن عبد العزيز: يوما من كثرة العمل فقيل له: لو أجَلت هذا إلى غد؟ فقال: إني ليعييني عمل يوم واحد فكيف بعمل يومين؟!

ولقد كان من دعاء أبو بكر رضي الله عنه: "اللهم لا تدعنا في غمرة، ولا تأخذنا على غِرة، ولا تجعلنا من الغافلين".

ومن دعاء عمر رضي الله عنه: "اللهم إنا نسألك صلاح الساعات، والبركة في الأوقات".

فعلى المسلم أن يغتنم وقته وحياته وساعاته قبل أن تأتي الوقت الذي ينفع فيه الندم.

قال تعالى: { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ (١٠٠) }[المؤمنون:٩٩-١٠٠].

وقال تعالى:{ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١) }[المنافقون:١٠-١١].

{ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [الحجر:٩٢، ٩٣]

قال قتادة: والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة، ولا أن يجمع الدنيا ويقضي الشهوات، لكنه تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله[٩]

(٩) للمزيد راجع كتاب قيمة الزمن عند العلماء عبد الفتاح أبو غدة فضل اغتنام الوقت في القرآن الكريم والسنة النبوية حسين عبد القادر

ولا ننسي شكر الله تعالى علي نعمة الحياة والعافية، فهو الذي أحياك وبلغك رمضان، فكم من ميت مات ، وكم من مريض حبسه المرض.

يقول الإمام النووي (رحمه الله) في كتاب الأذكار: "اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكرا لله تعالى، أو يثني بما هو أهله.